∞±"«Õ…††«‰ÃÂŸ…†±∏Ø†ÃœÍœ 24/07/2003 4:03 PM Page 1

تصدر عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر ٦٧٦٠٠٠٠

أســـســـهـا
أحمد عبد الغفور عطار
٣ ذو الحجة ١٣٧٩هـ الموافق ٢٨ مايو ١٩٦٠م

رئيس مجلس الإدارة
ساعد العرابي الحارثي

المـديـــر الـعـــام
وليد بن جميل قطان

رئـيـس الـتـحـريـر
هاشم عبده هاشم

نواب رئيس التحرير
د. أيـمـن حـبـيـب
علي محمد مدهش
د. عبد العزيز النهاري
د. عثمان عبده هاشم

المنبر الخامس

علي بن إبراهيم النملة

بغداد..!!

في ضوء الأحداث التي عصفت بالعراق، وتعصف بها الآن، لابد من التوكيد على جانب مهم، بعيداً جداً عن السياسة، وهو مكانة العراق العلمية والثقافية والفكرية في العالم العربي والإسلامي، فمنذ امتداد الفتح الإسلامي إلى العراق وما بعد (ما وراء النهر) شرقاً والعراق تحتل مكانة علمية عالية. وكلما ذكرت بغداد أو البصرة أو الكوفة ومحلاتها كالكرخ قفز الذهن إلى تلك الحياة العلمية التي عاشتها تلك البلاد منذ أن اتخذها العباسيون حاضرة لخلافتهم الإسلامية. والحديث عنها لا يلغي جهود حواضر العالم الإسلامي الأخرى، وفي مقدمتها مكة المكرمة والمدينة المنورة ودمشق والقاهرة والقيروان وطنجة والأندلس بعمومها، إلا أن العراق عموماً، وبغداد بخاصة كانت «قبلة العلماء» في العصور الإسلامية الأولى، وكانت تغص بهم في كل مجال من مجالات المعرفة، ومن يذكر بغداد لا يغفل الحديث عن عبدالله المأمون، الخليفة العباسي الذي جلب إلى بغداد المخطوطات.

وكانت هي الفدية التي كان يطلبها من ملوك الروم والفرس، حتى لقد بالغ الرواة وذكروا أنه أمر بنبش قبر كسرى عندما علم أنه قد دفنت معه جملة من المخطوطات. وهذا خبر لا يليق بالمأمون، رغم ما حصل منه في مجال الجدل وعلم الكلام والقول بخلق القرآن الكريم، وقسر الناس، وفيهم العلماء في المقدمة، على هذا التوجُّه، إلا أن نبش القبور ليس خلقاً إسلامياً، على ما يظهر لي، لاسيما إذا كان الموضوع يتعلق باحتمال وجود مخطوطات في ذلك القبر.

بغداد ذلك الزمان هي بغداد هذا الزمان، إلا أنها غُيّبت عن الساحة الفكرية جنباً من الزمان، حينما حاول حكامها السابقون فرض أفكارهم قسراً على الناس، داخل العراق وخارجها، فتعطل الفكر نسبياً، وانعزلت بغداد العراق عن الساحة العربية، وكان حضورها أقرب إلى تسجيل الموقف، كانت بغداد زعيمة المدائن، داراً للسلام.

قال عنها خليفة مسلم أنها تتلقى الخير من كل مكان: «أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك»!. تلك بغداد التي يتطلع أهل العلم والفكر المليؤون بالتراث إلى عودتها إلى خدمة التراث بما عرف عنها من العمق في الإنتاج العلمي والأدبي (الفكري). ولست أنسى بغداد المعاصرة بجامعاتها ومكتباتها العامة والتجارية، ومراكز التراث فيها، كمكتبة المثنى التي أسهمت بجهود مشكورة مذكورة في نشر التراث، ولست أنسى علماء العراق الذين غابوا عن الساحة العلمية بعد أن كانت لهم صولات وجولات في مجال العلم العميق، لا الفكر المستورد الدخيل. هناك أعلام غابوا عنا مع أنهم -حسب علمي- لا يزالون موجودين، ولكنهم أثروا السكينة عندما لحظوا أن مبادئهم قد طالها الفكر القسري، فلم يتحولوا إلى معارضين في الخارج، لأنهم لا هم لهم إلا العلم، ولا علم لهم بالسياسة.

وإذا كان التجار (أصحاب الأعمال) يقولون: إن رأس المال جبان، فإن ما أجبن منه هو الإنتاج العلمي الذي لا يزدهر في غياب الاستقرار النفسي.

أحسب أن ما مرَّ على العراق من سنين كان له أثره الواضح على الحركة العلمية في العالم العربي، لا بل وفي العالم الإسلامي، ناهيكم عن الحركة العلمية في بغداد رمز العلم والعلماء. والمؤمل أن تعود بغداد إلى قيادتها لهذه الحركة كما كانت عليه، بل ربما صحت من كبوتها، ثم عمدت إلى التكفير عن عزلتها، فسارعت الخطى في اللحاق بالركب، وقيادة العلم والفكر. وأحسب كذلك أن العلماء والمفكرين والمثقفين يتطلعون إلى بغداد المنصور والرشيد والمأمون والمتوكل، رغم ما حصل لآثارها ومقتنياتها من نهب غير طبيعي، ولكنه ذلك الحدث الذي ينتظر له ردة فعل إيجابية. فتعود بغداد إلى أحضان الأمة العربية والإسلامية، بعد أن يعتمد ترتيب أوراقها، وتنفض الغبار عنها، وما ذلك على العراقيين بعسير. أعانهم الله تعالى على الخروج من هذه المحنة التي عصفت بهم. وكان الله في عون الجميع.

بير أبو عنبة

وهيب سعيد بن زقر

ماخاب من استشار

٢-٢

إن ما حققه المهندس عادل فقيه في حياته العملية هو بمثابة (مرجعية) لقراءة المستقبل لغرفة جدة والتفاؤل بمثل معياراً لما يكون عليه أداء الغرفة وتحمله من مسؤوليات وأعمال إضافية على الأعمال التي تثقل كاهله حالياً. وإذا اتبعنا حكمة الأقدمين في أن (ليالي العيد تبان من عصاريها) فإن الأسابيع القليلة التي انقضت من ولايته تحمل للأسواق أخبارا تعبر عن تغيرات جذرية في دولاب أعمال الغرفة وتقاربا كبيرا بين القمة والجهاز الإداري وتعيين شخص متفرغ من داخل الجهاز يتولى مسؤولية تصريف الأمور الإدارية اليومية عن طريق الجهاز الإداري والحرص والاهتمام بمتطلبات المنتسبين من القاع إلى القمة، كما وتم شغل منصب الأمين العام من داخل الغرفة بدلاً من (الحراج) علية بصورة جذبت أعداداً كبيرة معتقدة في جاه أو مكاسب من وراء هذا المنصب.

إن الترتيب الإداري الذي اعتمدته الغرفة في تعييناتها يتماشى مع روح النظام ويجسد في العاملين روح الفريق والخدمية ولا يضع المجلس المكون من ثمانية عشر عضواً في قبضة الأمين العام مثل ما جرت عليه أحوال الغرفة لقرابة خمسين عاماً بل يجعل المجلس ممثلاً في رئيسه في قبضة أعماله ومسؤولياته المنقسمة إلى جزءين رئيسيين يتولاهما الأمين العام والمدير التنفيذي وبذلك يصبح الرئيس مسؤولاً مباشراً عن التخطيط والتطوير والمسؤوليات القيادية ورئاسة المجلس ومراجعة منجزات الغرفة عن طريق مرجعية الأمين العام والمدير التنفيذي.

إنها قمة فلسفة فصل السلطات وتفتيتها وإيضاح المسؤوليات والتبسيط الإداري لمواجهة المهام الصعبة وتعديل مسار الأعمال في الغرفة بعد وضعها في القوالب السليمة الصحيحة بما يتماثل عليه الوضع في شركات المساهمة وما يصاحبه من التزامات مثل إعلان النتائج المالية ربع سنوياً وإصدار ميزانية سنوية مدققة من محاسب قانوني بوضع مقارن مع الموازنة وأن تجعل همها تقصي وتحديد العوائق التجارية فيما يتعلق بالنظم وتطبيقها مثل نظام الشركات والسجل التجاري والتستر والغش التجاري.. إلخ.

نشرت الاقتصادية في العدد ٣٥٦٩ في ٢٠٠٣/٧/٢٠م أن (وزير التجارة والصناعة اجتمع بعدد من رجال أعمال مدينة جدة في مقر الغرفة التجارية الصناعية لبحث المشاكل والمعوقات التي تواجه مجتمع الاقتصاد والأعمال في مدينة جدة ومتطلبات المرحلة المقبلة. وأوضح الوزير أن الاجتماع كان إيجابياً بشكل كبير من خلال المبادرات وتحليل الصعوبات وطرح الحلول التي قدمها رجال الأعمال مبينا أنه استمع إلى عرض قوي للوضع الراهن والصعوبات التي تواجههم والحلول المقترحة لتلك الصعوبة) واستطرد معاليه (أنه مع توليه الوزارة كان هناك تشاور مع رجال الأعمال وقطاع الأعمال بشكل وجماعي).

أن هذا الخبر جيد الصياغة لحدث مهم في مدينة تجارية تنشره صحيفة اقتصادية مثلها مثل باقي الصحف المحلية ويفوت عليها أن تحلل مضامينه وتشرح أهدافه وأن تعمل من (الحبة قبة) وتخلق حوله الإثارة المشهورة بها لكن في مسيرة تحريك السوق ودفع الاقتصاد للأمام وجعل الترابط بين المحركات البشرية متصلة والوصل بين الأعمال والأحكام تتفاعل.

إن هذه أول مرة في تاريخ غرفة جدة في لقائها مع (وزير جديد) أن يكون اللقاء على طاولة عمل.. وفقاً لجدول أعمال.. تسنده دراسات تفصيلية للوصول لأهداف محددة وتتعلق بمعاناة يتضرر منها المواطن والمسؤول، وتقديم اقتراحات لتلافيها ومطالب لإنجاح المهمة والوزير يستمع فيما يتعلق بتطبيق نظام واحد لما يزيد عن مائة معوق مع تفصيل له تمر عليه (تاته.. تاته).

وفي نهاية المطاف يقدر الوزير لأعضاء الغرفة (رجاله) ليشرحوا لهم ما أعدته الوزارة خلال الأشهر الثلاثة الماضية حول الأمور التي عرضتها الغرف وطلباتها ومطالبها. وبقدرة قادر تحول الاجتماع إلى نهاية سعيدة وكأنه (فلم مصري) شاهدوه من (آخره) حيث اقتصرت الوزارة الزمن لما عرضته وطلبته الغرفة واقتصرت الطلبات لإنجاز السجل التجاري والحصول عليه، لعدد لا يزيد عن أصابع اليد الواحد، مما أبهر الحضور لدرجة أن (الحُولة) التي في طرف عيني الأستاذ عادل فقيه اعتدلت (ولمعة) وجهه التي تبدو وكأنها تحمل براءة الأطفال تبخرت وظهرت بحور الطموحات.

إذا كانت الأحوال المحيطة بالتسجيل التجاري زايدت الوزارة فيها على الغرفة في تخفيف المعاناة وتقليل الطلبات، كان الله في عونهم وهو في طريق إصلاح الأمور الأكثر تعقيداً مثل ما يتعلق بالتستر والغش التجاري والتقليد والعلامات التجارية والحُلق الذي عليه أسواقنا والحالة التجارية التي نحن فيها وتحول التجارة في بعض الأحيان من مهنة شريفة لتأمين الاحتياجات، بصبر مديد وأمانة، إلى ساحات لكثير من (التعاطيات) المتعارضة مع القيم والأخلاق والمتاجرة في مسميات الأعمال لتغطية الانحدارات.

التجارة مهمة في حد ذاتها لتوفير متطلبات المعيشة ومقابلة احتياجات المجموعات السكانية بجودة عالية. كما أن أهميتها تكمن في كونها المحرك الرئيسي للاقتصاد القومي وتوفر السوق لقيام الصناعة وتنشيط الزراعة ونموها بالخدمات وتساعد على التوسع والانتعاش الاقتصادي.

إن التجارة هي القاعدة الصلبة لأي خطة تنموية لاقتصادنا وارتباطها بالصناعة والمنتجات الزراعية للسوق المحلي أو التصدير أو الوسطية أو المساندة، وإذا كانت النشاطات الاقتصادية من زراعية وصناعية وتجارية ومياه وكهرباء وخدمة.. إلخ، تتقاسم مسؤولياتها وزارات متعددة فإنها جميعاً تابعة لنفس البلد ولخدمة المواطن لذلك لابد من أن تكون خطة التنمية مظلة تضم في أجنحتها جميع هذه النشاطات وتحقق الترابط بينها وتوفر الوضوح حول النوعية والكمية ضمن المدة الزمنية المتفق عليها. وحقيقة هذه البديهيات، تعيها الأجهزة الرسمية وتعمل على تحقيقها وتتخطى أفكارنا.

لكن كلامنا حولها وإقدامنا في المطالبة بما نحتاج له دون علم ما هو خاف عنا من (الشين والزين) لا يقلل من مساءلتنا كما وأن الفريق كبير بين التفكير والخطيط والتنفيذ لأننا إذا اكتفينا بالأول فإن الاقتصاد سوف (يأكل هواء) وعندما ننتقل إلى الثاني نضع يدنا على قلبنا إلى أن يطمئن القلب من (وصول) الاعتماد للانتقال إلى الحياة بدلاً من الموت.

لقد أعلن وزير الصناعة منذ أكثر من عام عن قرب التوقيع مع (استشاري) لوضع استراتيجية للصناعة ووفقا لما قاله معاليه في غرفة جدة أن (التوقيع) على العقد مع الاستشاري، مازال قريباً، إن من هم مجتمعين على (البلوت) إذا سمعوا هذا الكلام قد يقولون إن هذا ما هو (كلام بشك) ونحن نقول إنها (حركات) ضارة بالاقتصاد ومعطلة لمسيرة البلاد مثلها مثل ما هي عليه أحوال الموانئ البحرية التي لا تحتاج إلى كثرة من (الدراهم) لزيادة فعاليتها ولا تغير هيكلية الإدارة ولا انتقال عن الجهات المسؤولة التابعة لها.

إن التحدي الكبير يكمن في توفير صفاء النية والعمل من أجل منفعة العباد في البلاد لأن الوقت ليس في صالحنا والتعطيل ليس في صالح اقتصادنا الوطني ولاو (يضرب) محاولاتنا إصلاح أمور أنفسنا و(الريسين) على تحركات صادرات وواردات البضائع يكاد يكونون أكثر من السفن الرائحة والغادية على ميناء جدة.

إن إمكانات ميناء جدة قبل أربعين سنة كانت أضعف مما هي عليه اليوم وقدراته محدودة وحجم أعماله أقل ما هي عليه اليوم بعد أن توفر لميناء جدة قدرات ثقيلة لتشغيله على أحسن وجه ليجعله يتزاحم مع جميع موانئ المنطقة إضافة للوضع الطبيعي للميناء. لكن الشكاوى من تدني الأداء والتعطيل من الداخل والخارج مستمرة وجميعها تتعلق بالكفاية الإدارية والبصيرة والإخلاص. والمركب الذي (برأسين يغرق). إن تميُّز ميناء جدة على موانئ المنطقة قبل أربعين عاماً كان أمراً مفروغاً منه، وانسيابية الأعمال وسرعة تخليص البضائع كان من المسلمات وهذا على الرغم من أن الجهات الحكومية المختلفة كانت منفصلة في أدائها عن بعضها البعض. وفي يومنا هذا نراها مجتمعة (تنسيقياً) ومتباعدة مرجعياً لينعكس في إشاعة (رائحة) التنافر والتناحر بدلاً من التعاون بروح الفريق الواحد في حدود الصلاحيات التي يتطلبها العمل بدون أي (حجب ما لو طعمه).

إنه من المؤسف أننا نفتقد تسجيل تاريخنا الاقتصادي وإلا لسهل على رجال اليوم أن يعرفوا كيف كان أداء المغفور له (محمد نور رحيمي) في الجمارك وكيف صرَّف المرحوم بإذن الله (إبراهيم رضوان) عمليات ميناء جدة.

إن الأحوال اليومية لميناء جدة لا تسر حتى القائمين على العمل ولكن كل منهم يضع اللوم على الآخر والنتيجة إتاحة الفرصة لضعاف النفوس في الداخل والخارج (للصيد) في الماء العكر والارتفاع في أجور النقل وعوائد التأمين وإنقاص رحلات الشحن وانتقال الأعمال الملاحية وإداراتها إلى موانئ مزاحمة وقتل فرص العمل الخدمية والإدارية بأيدينا والقضاء على المجهودات والتطلعات المشروعة لتوفير شواغر جديدة.

إن هذه (التفريعة) والتي اتخذت من ميناء جدة (حجة وحاجة) مقصود منها لفت انتباه الغرفة التجارية الصناعية أن نشاطها واهتمامها لا يمكن حصره على التجارة والصناعة في مفهومه الحرفي وأن تنظر على اسمها أنه تسمية (حركية) لأعمالها ومسؤولياتها وأن اهتمامها يجب أن يمتد للجوانب المختلفة للحياة من جوانبها المعيشية الأمر الذي يتطلب أن يتوفر لجهازها الخبرة والعلم والمعرفة في الصحة والطرق والموانئ والمطارات والتجارة الخارجية.. إلخ، حتى تستطيع أن تنهض بالمسؤولية المناطة بها في مثل هذه الأمور المتعددة بدعمها منسوبيها لمعيشتهم عن طريق خدمة مدينتهم وبلدهم.

تقول الاقتصادية الفرنسية أ.س (يعد الاقتصاد بقسمه الأعظم مادة علمية واضحة ورشيقة وليس كذلك من ناحية أخرى) وغرفة جدة عليها أن تشارك بفعالية في معالجة ما استرسلت فيه الكاتبة عن (التعقيدات المؤسساتية للتنمية الاقتصادية والدور الخاص للقيم في منظومة السلوك الاجتماعي إضافة إلى التناقضات في التأكيدات العيارية والتحديات التي يمثلها نقص المعلومات وضبابية المقولات بالنسبة للنظرية والسياسية الاقتصادية).

على خفيف

محمد أحمد الحساني

مها الفيصل.. راوية

أهدتني الأميرة مها بنت محمد الفيصل بن عبدالعزيز نسخة من روايتها الجديدة «توبة وسُليِّ» وكنت من قبل أقرأ لمها مقالات اجتماعية جيدة وكذا لأخيها الكاتب المبدع الأمير عمرو محمد الفيصل، ولكنني لم أعرف أنها تكتب القصة أو الرواية إلا بعد أن أهدتني نسخة من روايتها التي جاءتني مصحوبة بكرت للأخ الدكتور خالد باطرفي مدير تحرير جريدة المدينة الذي سبق له إجراء لقاءات في حلقات متعددة مع والدها الأمير محمد الفيصل يمكن أن تجمع في كتاب لما اشتملت عليه من معلومات هامة عن والده الفيصل ومعاصريه من الزعماء العرب وعن حياة الأمير محمد نفسه وزملائه في الدراسة من الأمراء وغيرهم وفكرته المختلف حولها عندما كان مسؤولا عن مؤسسة تحلية المياه المالحة، والتي تتضمن سحب كتل جليدية من القطب إلي باب المندب ثم نقلها إلى صحراء الربع الخالي لتسيح وتفيض أنهاراً وجداول وترتفع نسبة المياه الجوفية الصالحة للشرب في عمق الصحراء وتحيي الأرض بعد موتها وتؤثر في مناخ المنطقة، وكان باطرفي يحرص على أن يكتب مع كل حلقة أن صور اللقاء كانت بكاميرا مها الفيصل مما يدل على أنها تملك موهبة التصوير الفوتوغرافي أيضاً.

وهذه الرواية المهداة سبق أن حظيت بإعجاب نقاد كبار وأدباء بارزين منهم الأستاذ الدكتور إحسان عباس الذي اعتبرها حسب شهادته المسجلة في الغلاف الأخير للرواية طليعة اتجاه جديد في الرواية كان يتمنى لو أنه أول ما اكتشفه!

وقد زين الحوار الجاري بين أبطال الرواية بأبيات عذبة من الشعر العربي ولكن مها الفيصل لم تكن حريصة على نقل بعض الأبيات من متونها ومراجعها بطريقة صحيحة تجعلها سليمة المبنى والمعنى فجاءت أبيات مختلة الوزن إما لأخطاء طباعة أو تصحيف أو سوء رواية أو نقل وعلى سبيل المثال ورد هذا البيت المهجري المشهور في الرواية هكذا:

تشتكي وتقول أنك معدم
والأرض ملكك والسما والأنجم
وصحته لِمَ تشتكي؟!

وبيت آخر ورد صدره مكسوراً:

أغار عليك من ناظري ومني
ومنك ومن مكانك والزمان

ولا يصبح موزوناً إلا أن يكون الصدر: «أغار عليك من نظري ومنّي»

ليوافق في وزنه العجز وهذا غيض من فيض!

أما الرواية فإنها رائعة وتصور النفس البشرية وهي تحلق في سماوات الحياة مرتقبة الموت والنهاية لائذة بالتوبة راجية القبول خائفة من المصير!!

وكل ذلك عبر حوار شفاف بسيط يلج إلى القلوب والعقول ولعله كما قال الدكتور إحسان عباس نهج جديد في الرواية ومادام حضرته قد قال ذلك فلا عطر بعد عروس!

مع شكري للأميرة مها على تفضلها بالإهداء وتمنياتي لروايتها بأخذ حظها من الذيوع.

خطرات

بدر بن أحمد كريّم

تحذير «الأمير عبدالله» مِنْ تلْبيس إبليس

كان الأمير عبدالله بن عبدالعزيز واضحاً وصريحاً للغاية، حين أعلن أمام لجنة الصُّلح والتحكيم أنّ «القضاء أهم شيء، لأنّ في رقابكم وأعناقكم مسؤولية كبيرة، وأرجو ألا يكون صحيحاً وجود بعض الحيْف أو الرغبة أو الهوى» في إشارة إلى أهمية التقاضي بين الناس وفق أهداف ثلاثة: «الصُّلح، والتسامح، والأُلفة» (صحيفة عكاظ، العدد ١٣٤٧٣، ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ، ص٢) ومَن يُعرض الصُّلح عليه فيأباه، فهو من الخاسرين، والتسامح كما قلتُ من قبل: «قمرٌ لا يشع ببريق مُستعار» وهو فضيلة من الفضائل الأخلاقية و«عبدالله بن عبدالعزيز» وقبله ولي أمر هذه الأمّة (خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز) دَرَجَا على أن يُكرّسا فكرة التسامح بين أفراد هذا المجتمع، ومبدأ الصُّلح، وأسلوب التفاهم، والتراجعُ عن الباطِل عند ظهور الحق.

تدور في أروقة المحاكم الشرعية قضايا ما كان لها أن تتّسع، وأن تستغرق حيِّزاً كبيراً من وقت القُضاة، ومواعيد التقاضي، وأيدي المحامين، لو أن من بيننا من يقول للمعتدي: عيب يا رُجل، هذا لا يليق، اتّقِ الله فيما تُقدم عليه، خَفِ من الله واخشاه. ولكنّ المُعتدي يحمل -كما يرى ذلك علماء النفس- بعض صفات السايكوباثيين (العُدوانية ضدّ المجتمع).

ويعالج القضاة الأفاضل هذا النوع من القضايا، بتحذير القيم الدينية، وبالحضّ على اتّباع أساليب التعامل الراقي بين الناس، وبالحسم والبتر إذا لزم الأمر، فآفات المجتمع لا يحسن أن يتسع مداها بين الأفراد، والقضاة الأجلاء هم حَمَلة مشاعل الهداية بين الناس، ولذلك فالكل يُكبرهم ويحترمهم، لأنّهم يحذّرون الناس من فتن إبليس ومكايده، فهو يأمر بالسوء والفحشاء، ويريد أن يضلنا ضلالاً بعيداً، ويوقع بيننا العداوة والبغضاء، ويصُدُّنا عن ذِكر الله وعن الصلاة.

في كتابه تلبيس إبليس يقول الإمام بن الجوزي رحمه الله: «اعلم أنّ الآدمي لمّا خُلق رُكّب فيه الهوى والشهوة ليجتلب بذلك ما ينفعه. ووُضع فيه الغضب ليدفع به ما يؤذيه، وأُعطي العقل كالمؤدب يأمره بالعدل فيما يجتلب وتجتنب، وخُلق الشيطان مُحرِّضاً له على الإسراف في اجتلابه واجتنابه. فالواجب على العاقل أن يأخذ حِذره من هذا العدو، الذي قد أبان عداوته من زمن آدم عليه الصلاة والسلام».

وإبليس يُلبِّس حتّى على الفقهاء ومن ذلك «أنّ جُلّ اعتمادهم على تحصيل علم الجَدَل، يطلبون بزعمهم تصحيح الدليل على الحُكم، والاستنباط لدقائق الشّرع، وعِلل المذاهب، ولو صحّت هذه الدعوى منهم لتشاغلوا بجميع المشاغل، وإنما يتشاغلون بالمسائل الكبار ليتّسع فيها الكلام، فيتقدّم الناظرُ بذلك عند الناس في خِصام النّظر فَهَمّ أحدُهم بترتيب المُجادلة، والتفتيش على المُناقضات طلبا للمُفاخرة والمباهاة، وربما لم يعرف الحُكم في مسألة صغيرة تَعُمّ البلوى (تلبيس إبليس، تصنيف الإمام بن الجوزي، دراسة وشرح وتقديم مكتبة الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، بيروت: منشورات دار ومكتبة الهلال، ط٢، ١٩٩١م، ص١٢١).

تحذير الأمير عبدالله بن عبدالعزيز من تدليس إبليس، يحسُنُ أن يُذكّرنا بأنّ هناك فكراً ضالاً مُنحرفا يسود بين فئة منّا ينبغي أن يُقاوم، وبأنّ هناك من يُلاقي الأذى وهو يتصدّى لهذا الفكر، ولكِن ﴿لاتقنطوا من رحمة الله﴾.

* عضو مجلس الشورى
الرياض: ص.ب: ١١٦٤٣/٨٧٤٦٨
ناسوخ: ٤٥٤٣٨٥٦

إيقاعات

تركي العسيري

خذوا الحكمة...!

** حين أقرأ في الصحف بين الفينة والأخرى العقوبات الصادرة بحق المزورين والمرتشين.. تعتريني ضحكة طفولية غير بريئة، وأتساءل كيف وقع هؤلاء النصابون الصغار في الفخ.. بينما يسرح (المعلمون) الكبار ويمرحون دون أن يُضبطوا، أو تنشر صورهم وسحناتهم الرمادية.

ويبدو لي.. أن أحلام الصغار صغيرة.. بدليل أن بعضهم مرتش بمبلغ (فطيس) لا يستاهل أن يُضحي من أجله بعمله، ومستقبله، وخبز أطفاله، ولا يستحق أن يدلف إلى جهنم الحمراء و(بئس المصير).. من أجل هذه الحفنة الصغيرة من الريالات والتي بالكاد تساهم في سد رمق الأولاد ليوم واحد.

المحزن حقاً أن هؤلاء المرتشين الذين تظهر وجوههم المتعبة برفقة الأحكام القضائية الصادرة بحقهم ليسوا إلا سمكا صغيرا يسبح في بحر الفساد الآسن. أما الحيتان الكبيرة، فهي تلهو بأمان بعيداً عن أعين الناس، وإذا «ظهرت ريحتها»، واصطادوها فإنَّها تَسْلم من التشهير الذي تتعرض له هذه الأسماك الصغيرة التي لا تقاوم بل تستسلم لقدرها وتنكفئ تندب حظها وقلَّة حيلتها!

إن القبض على الفاسدين، والمرتشين، وخائني الأمانة لا يقلل من قيمتنا. بل هو دليل على قوة وقدرة الأجهزة الرقابية في بلادنا. ودليل على المساواة والعدالة بين الصغير والكبير.. بين من يملك ومن لا يملك.. وينبغي ألا يفوتنا..

إننا لسنا مجتمعا من الملائكة، ولا نعيش في مدينة أفلاطون الفاضلة، بل نحن مجتمع -كأي مجتمع إنساني آخر- يمارس فيه الضعف البشري سطوته و«هيلمانه».

إن ترك «الحيتان الكبيرة» دون محاسبة، والاكتفاء بعزلها بعد أن «لهفت» الملايين ليس حلاً. الحل في تصوري.. هو التشهير بهؤلاء، ونشر صورهم بعد أن يكونوا قد أُدينوا فعلا بالجرم المشهود.. ليكونوا عبرة لغيرهم ممن قد تسول له نفسه -والنفس أمّارة بالسوء- في الإقدام على مثل هذا التصرف.

اعتبروني مجنونا. لا يهم!

ألم يقولوا قديماً: «خذوا الحكمة من أفواه المجانين»!!؟

ALASSERY@hotmail.com
فاكس ٠٧/٦٢٢١٤١٣